خطر عظيم عند بلوغه حال التكليف ومكابدة المعيشة والامر والنهي
ثم مكابدة الموت وما بعده في البرزخ وموقف القيمة ثم مكابدة
~~العذاب~~ النار ولا راحة له الا في الجنة وفسر الكبد بشدة الخلق
واحكامه وقوته ومنه قول لبيد

عين هلا بكيت اربد ... اذ قمنا وقام الخصوم في كبد

اي في شدة وعنا وهذا يشبه قوله تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
قال ابن عباس اي خلقهم وقال ابو عبيد الاسر شدة الخلق يقال فرس شديد
الاسر قال وكل شي شددته من قتب او غبيط فهو ماسور وقال المبرد الا
سر القوى كلها وقال الليث الاسر قوة المفاصل والاوصال وشد الله اسر فلان
اي قوى خلقه وكل شي جمع طرفاها فشد احدها بالاخر فقد اسر وقال الحسن
شددنا اوصالهم بعضهم الى بعض بالعروق والعصب وقال مجاهد هو الشرج
يعني موضع البول والغايط اذا خرج الاذى تقبضا والمقصود
انه سبحانه اقسم في سورة البلد على حال الانسان واقسم سبحانه بالبلد
الامين وهو مكة ام القرى ثم اقسم بالوالد وما ولد وهو ادم وذريته
في قول جمهور المفسرين وعلى هذا فقد تضمن القسم اصل المكان واصل
الانسان فمرجع البلاد الى مكة ومرجع العباد الى ادم وقوله وانت حل بهذا
البلد فيه قولان احدهما انه من الاحلال وهو ضد الاحرام والثاني
انه من الحلول وهو ضد الظعن فان اريد به المعنى الاول فهو حال
ساكن البلد بخلاف المحرم الذي يحج ويعتمر ويرجع ولان امنه انما تظهر به
الحرمة عند الحل من الاحرام وان في حال الاحرام هم في امان والحرمة
هناك للفعل لا للمكان والمقصود هو ذكر حرمة المكان وهي انما
تظهر بحال الحلال الذي لم يتلبس بما يقتضي امنه ويكون على هذا ففيه

لعله بين

في الاذى

تنبيه

تنبيه فانه اذا اقسم به وفيه الحلال فاذا كان فيه الحرام فهو اولى بالتعظيم
والامن وكذلك اذا اريد المعنى الثاني وهو الحلول فهو متضمن
لهذا التعظيم مع تضمنه امرا اخر وهو اقسامه ببلد المشتمل على
رسوله وعبده فهو خير البقاع وقد اشتمل على خير العباد فجعل بيته
هدى للناس ونبيه اماما وهاديا لهم وذلك من اعظم نعمه واحسانه
الى خلقه كما هو اعظم اياته ودلايل وحدانيته وربوبيته فمن اعتبر حال
بيته وحال نبيه وجد ذلك من اظهر ادلة التوحيد والربوبية لمن
اعتبر حال وفي الاية قول ثالث وهو ان المعنى وانت مستحل قتلك
واخراجك من هذا البلد الامين الذي يامن فيه الطير والوحش والجاني
وقد استحل قومك فيه حرمتك وهم لا يعضدون به شجرة ولا ينفرون به
صيدا وهذا مروي عن شرحبيل بن سعد وعلى كل حال فهي جملة اعتراض
في اثناء القسم موقعها من احسن موقع والطفه فهذا القسم متضمن لتعظيم
بيته ورسوله ثم انكر سبحانه على الانسان ظنه وحسبانه ان لن يقدر
عليه من خلقه كذلك في هذا الكبد والشدة والقوة التي يكابدها الامور فان
الذي خلقه كذلك اولى بالقدرة منه واحق فكيف يقدر غيره من لم يكن
قادرا في نفسه فهذا برهان مستقل بنفسه مع انه متضمن للجزا الذي
مناطه القدرة والعلم فنبه على ذلك بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد
وبقوله ايحسب ان لم يره احد فيحصي عليه ما عمل من خير وشر ولا يقدر عليه
فيجازيه بما يستحقه ثم انكر سبحانه على الانسان قوله اهلكت مالا لبدا
وهو الكثير الذي يلبد بعضه فوق بعض فافتخر هذا الانسان باهلاكه
وانفاقه في غير وجهه اذ لو انفقه في وجوهه التي امر بانفاقه فيها و
وضعه مواضعه لم يكن ذلك اهلاكا له بل تقربا به الى ربه وتوصلا به الى

ببلده

Copyright © King Saud University